قطعته تجربة المشروع الصهيوني على المشروع ذاته . وثمة شبه اجماع حول ضرورة البحث عن طريق اخر لانقاذ المشروع من الفساد، ولصيانة الفكرة الصهيونية من الاسئلة التي تصيب جوهر الايديولوجيا الصهيونية .

ولعل أخطر ما أسفرت عنه هزة المجتمع الاسرائيلي بعد الحرب هو الوقيعة بين جيل من الشباب ، هم بناة اسرائيل في المستقبل ، وبين الفكرة الصهيونية من جهة ، وبينهم وبين « الحق » على أرض فلسطين من جهة ثانية .

صرخ عاموس كينان : هل توجد في حياتنا أهداف أخرى ، غير الاهداف الاقليمية وغير الاهداف العسكرية ؟ ، داعيا للخروج من أزمة الثقة الى صياغة حلم اسرائيلي جديد ، بعد انتهاء الحلم اليهودي القديم بالعودة الى « أرض الميعاد » .

البحث عن حلم جديد ، هو أحد المساعي المضنية التي يبذلها شباب اسرائيليون اكتشفوا أنهم خلقوا من أجل الحرب ، ولكن ، ماهو هذا الحلم الجديد ؟. لم يتمكن الحائرون الاسرائيليون من الاجابة عن هذا السؤال . ولكن مجرد طرح بعض الاسئلة يتمتع ، أحيانا ، بأهمية تفوق حكمة الاجوبة .

ولم يجد الشاعر ديدي منوسي مخرجا من منطقة الزلزال المتحركة الا بالتعلق بالثابت من جمال الطبيعة . لم يجد شيئا صالحا للدفاع والتمجيد في عيد المشروع الصهيوني السادس والعشرين :

« اذا كانوا قد انتزعوا منك البراءة
وفرح الايمان
واذا كانت الازهار الحمراء
لا تذكرك الا بالنار والخطر الذي لا نهاية له
فلا تستسلم
ولا تتنازل عن الربيع الرائع
الذي لا يعادله شيء
لا الوضع ولا النظام .
واذهب لتسكر من عبير البرتقال
لانه بدون هذا الحل المؤقت
سيكون مقضيا علينا » .

ويبدو أن اي حل ، ضمن الالتزام الصهيوني ، سيبقى حلا مؤقتا . حتى الازهار لا يذكر لونها الا بالنار والخطر الذي لا نهاية له .

لقد وصفت البروفيسورة رفقه شاتس اوبنهايمر ما يجري في اسرائيل بأنه أزمة روحية تجتاحنا بعد ست وعشرين سنة من قيام دولة اسرائيل . وردت مصدر هذه الازمة الى غياب السلام . ولكن هل سعت السياسة الاسرائيلية سعيا صادقا لتحقيق السلام ؟ ومن الافضل طرح السؤال بصيغة مختلفة : هل يتوافق جوهر المشروع الاسرائيلي ، وهو تطبيق الصهيونية ، مع السلام ؟

ان العلاقة المتنافرة بين هذين الجوهرين قد أوصلت كثيرا من الشباب الاسرائيليين الى أزمة الثقة بالفكرة الصهيونية . ومن هنا لم يكن الشاعر وحده هو الهارب من